

التقويم الزمني في حضارة بلاد الرافدين (العراق القديم)

أ. د. عيد مرعي^(*)

يُعرّف التقويم في اللغة العربية بأنه «حساب الزمن بالأيام والشهور والسنين»^(١)، وفي اللغات الأوربية الحديثة Calendar بالإنكليزية، و Calendrier بالفرنسية، و Kalender بالألمانية وغيرها، مشتقة من الكلمة اللاتينية calendarium التي معناها: «سجل، كتاب ديون، كتاب حساب»، وهذه بدورها مشتقة من كلمة Calendae (Kalendae) التي كانت الاسم اللاتيني لليوم الأول من كل شهر في التقويم الروماني القديم، وهو اليوم الذي كانت تسجل فيه الأيام والأعياد والمناسبات المستقبلية^(٢). والمصطلح الأكثر شيوعاً في العربية هو «روزنامه» الفارسي المؤلف من كلمتين هما: «روز»: يوم، و«نامه»: كتاب، والمعنى: «كتاب الأيام».

(*) ألقى عضو مجمع اللغة العربية بدمشق الأستاذ الدكتور عيد مرعي هذه المحاضرة في قاعة

المحاضرات في المجمع بتاريخ ٣١/١/٢٠٢٤.

(١) المعجم الوسيط، إصدار مجمع اللغة العربية بالقاهرة، الطبعة الرابعة، مكتبة الشروق

الدولية ١٤٢٥هـ-٢٠٠٤م. ص ٧٦٨.

(٢) Langenscheidts Taschenwörterbuch, Lateinisch, ateinische-Deutsch, Duetsch-

.Lateinisch, Berlin-München-Wien-Zürich 1963, S. 79

عاش الإنسان آلافًا من السنين حياة الحل والترحال في العصرين الحجريين القديم (Palaeolithic) قبل نحو أربعة ملايين سنة إلى نحو خمسة عشر ألف سنة قبل الميلاد)، والوسيط (Mesolithic) من نحو خمسة عشر ألف سنة قبل الميلاد إلى نحو عشرة آلاف قبل الميلاد)، معتمدًا في توفير قوته على ما تجود به الطبيعة من ثمار ومحاصيل، وعلى ما يستطيع صيده بأدواته الحجرية من حيوانات البر والبحر. وكان يتخذ من المغاور والكهوف ملجأً ومسكنًا مؤقتًا له لالتقاء حر الصيف وبرد الشتاء واعتداءات الحيوانات المفترسة. ولم يكن للتقويم وحساب الزمن وعدّ الأيام والأشهر والسنوات أهمية في حياته. نلاحظ ذلك حتى الآن عند الأقوام والشعوب التي مازالت تعيش حياة بدائية في مجاهل آسيا وإفريقيا وأستراليا.

لكن الإنسان أدرك الحاجة إلى حساب الزمن (علم التوقيت) Chronology، وتقسيمه إلى وحدات متتابعة مع انتقاله من مرحلة الصيد وجمع القوت وحياة التنقل والترحال إلى حياة الاستقرار والإقامة الدائمة بعد اكتشاف الزراعة ومعرفة المدنية (الألف العاشر قبل الميلاد في مواقع متعددة من الشرق القديم) وتطور الحياة الاقتصادية والاجتماعية والدينية والفكرية. فقام بحسابه وتأريخ الحوادث المهمة في حياته بناءً على دورات ثابتة لظواهر طبيعية أو فلكية كدوران الأرض حول محورها من الغرب إلى الشرق، أي اليوم (الشمسي) ومدته أربع وعشرون ساعة، ودوران القمر حول الأرض دورة كاملة، أي الشهر، ودوران الأرض حول الشمس دورة كاملة بدءًا من نقطة معينة، أو دورة الشمس بين اعتدالين ربيعين، أي السنة، وهذا ما سُمي التقويم Calendar، أي النظام الذي يقسم الزمن إلى فتراتٍ

محددة، كالأيام، والأسابيع والشهور، والسنين، ويرتبطها بحسب نظام معين. وهو ضروري جدًا لتنظيم الحياة المدنية، والاقتصادية، والاجتماعية، والمناسبات الدينية، والأحداث التاريخية، والعلمية، وغيرها، أي لتأريخ الأحداث التي تحدث مع الإنسان في مختلف مجالات الحياة. وقد حدث ذلك بعد مراقبته للنجوم والكواكب القريبة من الأرض، ولا سيما تلك المؤثرة في حياة الإنسان على نحو مباشر كالشمس والقمر. فالشمس أول الكواكب التي لفتت أنظار الإنسان إليها، فمن شروقها وغروبها يستطيع الإنسان معرفة النهار والليل، وهي التي تمدّه بالحرارة والدفء والنور، وبدونها لا يمكن أن تنشأ حياة على سطح الأرض. فأشعة الشمس ضرورية وأساسية لحياة الإنسان والحيوان والنبات، لذلك هناك ارتباط عضوي بين الحياة ككل وأشعة الشمس، ولا سيما بالنسبة لحياة الإنسان والنبات، لذلك تم الربط بين دورة الشمس والتقويم الشمسي والدورة الزراعية، إذ يمكن قياس طول السنة الشمسية من وقت فلاحه الأرض وبذر البذور إلى الموسم التالي. وقد أدرك الإنسان أهمية حساب طول السنة الشمسية بعد أن اكتشف الزراعة وعرف بناء البيوت، والاستقرار الدائم.

أما القمر فيبدو أن اهتمام الإنسان بمراقبته ارتبط بحياة التنقل والترحال التي عاشها في العصرين الحجريين القديم والوسيط (قبل الألف العاشر قبل الميلاد)، وكان القمر الهادي والرفيق للمسافر في انتقاله من مكان إلى آخر، سواء برًا أم بحرًا. لذلك نجد القمر يحظى بأهمية أكبر من الشمس في معظم حضارات الشرق القديم.

تحتاج الأرض للدوران حول الشمس إلى ٣٦٥ يومًا وخمس ساعات

و ٤٨ دقيقة و ٤٦.١ ثانية، وهذا ما يعرف بالسنة الشمسية Solar year المرتبطة بالتغيرات المناخية، وتقسم إلى فصول أربعة، هي: الشتاء والربيع والصيف والخريف. وتأتي هذه الفصول في أوقات سنوية ثابتة لا تتغير. أما السنة القمرية Lunar year فتقوم أساسًا على دورة القمر حول الأرض التي تبلغ مدتها نحو ٢٩.٥٠ يومًا، ومن ثمَّ فإنَّ السنة القمرية تساوي نحو ٣٥٤.٣٦ يومًا، أي أقصر من السنة الشمسية بمقدار ١١.٢٤ يومًا. وهذا ما نلاحظه على نحو واضح كل سنة عندما يأتي شهر رمضان في وقت مختلف عن السنة السابقة، ولا يعود إلى التاريخ نفسه من السنة الشمسية إلا بعد مرور نحو ثلاث وثلاثين سنة قمرية، وذلك لأن التقويم الهجري تقويم قمري.

وقد أوجدت معظم شعوب العالم القديم ولاسيما شعوب الشرق الأدنى القديم، كالسومريين والبابليين، والآشوريين وغيرهم، الذين كان لهم قصب السبق في مجال التقدم والحضارة، تقاويم خاصة بها لحساب الأيام والشهور والسنين. وستحدث فيما يلي عن التقويمين السومري والبابلي.

أ- التقويم السومري The Sumerian Calendar:

يُعدُّ السومريون من أشهر الجماعات التي سكنت أقصى القسم الجنوبي من بلاد الرافدين (العراق الآن) منذ منتصف الألف الرابع قبل الميلاد. وأقاموا لهم بعض ممالك المدن في العصر المعروف باسم عصر السلالات السومرية الباكراة (٢٩٠٠-٢٣٥٠ ق.م). واشتهرت من تلك الممالك أور، وأوروك، ولاجاش، وكيش، وأوما وغيرها. وقد حقق السومريون إنجازاتٍ حضاريةً رائعة يأتى في مقدمتها اختراع الدولاب، وابتكار الكتابة، وبناء الزقورات (المعابد العالية المدرجة) التي استخدمت قممها لمراقبة النجوم والكواكب

المختلفة. وقد أوجد السومريون تقويمًا قمريًا لحساب الزمن، يتألف من اثني عشر شهرًا، كل شهر تسعة وعشرون أو ثلاثون يومًا. ويبدأ الشهر مع رؤية هلال القمر الجديد. لكنهم لم يعرفوا أسماءً موحدة للأشهر؛ وذلك بسبب التمزق السياسي الذي ساد بينهم؛ إذ لم تقم لهم دولة مركزية واحدة، وبسبب التنوعات الدينية عندهم، إذ عرفوا عبادة الكثير من الآلهة التي يأتي في مقدمتها «نانا: Nanna» إله القمر، و«أوتو: Utu» إله الشمس، و«إنانأ: Enanna» (نجمة الزهرة) إلهة الخصب والحب والحرب.

وكانت الأشهر تسمى بأسماء الأعياد المحلية التي تجري فيها، أو بحسب الأحداث المختلفة والنشاطات الزراعية التي تجري إبّانها. وقد حلَّ رجال الدين الذين كانوا مسؤولين عن مختلف فروع المعرفة مشكلة أسماء الأشهر بتسميتها بحسب تتابعها، فهناك «الشهر الأول»، و«الشهر الثاني»، و«الشهر الخامس»،.... إلخ. وهذا ما فعله كَتَّاب العهد القديم بعد قرون طويلة في سفر التكوين.

وللحفاظ على التوازن بين السنة القمرية المؤلفة من ٣٥٤.٣٦ يومًا والسنة الشمسية المؤلفة من ٣٦٥.٢٥ يومًا (سنة باللغة السومرية «مو: MU»)، وعلى ثبات أزمدة فصول السنة والمواسم الزراعية، كان الملك أو الحاكم يأمر بإضافة شهر مؤلف من ثلاثين يومًا إلى التقويم كل ثلاث سنوات، أو كلما دعت الحاجة إلى ذلك^(٣).

(٣) هذا ما يُعرف باسم «الكَبَس Intercalary» الذي يعني لغة إضافة يوم أو شهر إلى التقويم المعمول به للمحافظة على التزامن بين التقويم والسنة الشمسية. ففصول السنة والأحداث الفلكية تأتي في أوقات محددة من السنة الشمسية، لذلك لا بد من إضافة يوم أو شهر إلى السنة كل فترة للإبقاء على التزامن بين التقويم (القمري مثلاً) والتقويم =

لم يجد السومريون في دورة الشمس تغيرات واضحة تلبى حاجتهم لمعرفة أقسام السنة من خلالها، فهي تشرق وتغيب كاملة دون أن يطرأ على شكلها أي تغيير. لذلك اعتمدوا على القمر كون له مراحل واضحة في أثناء دورانه حول الأرض. فهو يظهر هلالاً ثم يحتاج إلى سبعة أيام منذ ظهوره في بداية الشهر القمري ليصبح نصف بدر. وهذا ما ساعدهم على معرفة الأسبوع كوحدة زمنية أكبر من اليوم ومؤلفة من سبعة أيام. وعندما يصبح القمر بدرًا يكون قد مضى على ظهوره أسبوعان، أي أربعة عشر يومًا. وكان يتم عادة الاحتفال بالأيام المقدسة في الأول والسابع والرابع عشر والحادي والعشرين والثامن والعشرين من كل شهر. فضلًا عن هذه الأيام المقدسة وجدت أيام أعياد ومناسبات دينية كانت تختلف من مدينة إلى أخرى.

وكان اليوم (أود) UD يبدأ وينتهي مع غروب الشمس (كذلك فعل كتاب العهد القديم في سفر التكوين فيما بعد)، ويعبر عنه كتابة عندما ظهرت المرحلة الصورية من الكتابة في أواخر الألف الرابع قبل الميلاد برسم صورة الشمس تشرق من خلف الجبال.

ويتألف من اثني عشرة ساعة مضاعفة، ستُّ للنهار، وستُّ لليل، يختلف طول كلٍّ منها من فصلٍ إلى آخر، حيث كانت أقصر في الشتاء وأطول في الصيف. وتم التعبير عن أهمية القمر كإله (نانا NANNA بالسومرية وسين Sin بالأكدية) يحدد طول السنة في إحدى المدائح الدينية الموجهة لنانا على لسان

= الشمسي. ويُستخدم الكبس الآن بإضافة يوم إلى شهر شباط كل أربع سنوات ليصبح عدد أيامه تسعة وعشرين يومًا بدلًا من ثمانية وعشرين. وتسمى تلك السنة سنة كييسة، وتتميز بقابلية قسمة عدد أيامها على العدد أربعة. انظر لسان العرب، المجلد الخامس، باب الكاف، مادة كبس.

ريم سين Rim Sin ملك مملكة لارسا (نحو ١٧٦٣ ق.م) التي تقول: «نانا هو الذي يحدد الشهور، والذي يكمل السنة». ويبرز تفوق القمر على الشمس في الميثولوجيا السومرية التي تعدّ القمر أبًا للشمس^(٤).

وبسبب اعتماد النظام الستيني في العد والحساب كانت الساعة السومرية تتألف من ستين دقيقة، وكل دقيقة من ستين ثانية، وهذا ما ورثه العالم عن السومريين ومستخدم حتى الآن في كل أرجاء المعمورة، وهناك تقسيم آخر لليوم (النهار والليل) يقوم على تقسيمه إلى ستة أجزاء يدعى كل جزء سوْشُو sussu، ثم قَسَمُوا كل sussu إلى قسمين يسمى كل قسم كَسَبو kasbu، ويساوي نحو ساعتين من حساباتنا الحالية. فيما بعد جرّؤوا كل kasbu إلى ثلاثين جزءاً يدعى كل منها أوش us، وبذلك تطابق أصغر وحدة زمنية في حسابهم نحو أربع دقائق من حسابنا.

أما أيام الأسبوع فقد سماها السومريون بأسماء الآلهة الكبرى والكواكب المرتبطة بها. وقد ورث سكان بلاد الرافدين اللاحقين ولا سيما البابليين نظام التسمية هذا، وانتقل فيما بعد إلى اليونان والرومان، ومن ثم بقية شعوب الأرض، وما يزال مستخدماً حتى الآن في التسميات السائدة في أوروبا وأميركا. نورد فيما يلي التسميات السومرية لأيام الأسبوع:

اليوم	الكوكب الخاص به	الاسم السومري للكوكب	الإله السومري الخاص به
الأحد	الشمس	أوتو Utu	أوتو
الاثنين	القمر	سوين (سين) Suen	ننار Nannar

(٤) Cohen, Mark.E, The cultic calenders of the ancient near east, CDI press, Bethesd

الثلاثاء	المريخ	آن An	آن (إله السماء)
الأربعاء	عطارد	كوإود	إنكي Enki (إله الأرض)
الخميس	المشتري	سكميكار	إنليل Enlil
الجمعة	الزهرة	نانسي أنا	إنانا Enanna
السبت	زحل	تور دش (جينا)	نينورتا Ninurta

وقسمَ السومريون السنة إلى فصلين، يتألف كل فصل من ستة أشهر:

١ - فصل الصيف: إيميش Emesh (سيد الحرّ)، باللغة الأكادية: «أومو أومآتو» ummu ummatu (أيام حارّة)، الذي كان يبدأ مع الاعتدال الربيعي في شباط / آذار، أي مع بداية السنة الجديدة. وكان يتم فيه حصاد الحبوب في أواخر شهر أيار وبداية حزيران. وبذلك فهو يطابق فصلي الربيع والصيف بحسب التقسيمات الحالية. وكان فيضان نهري الفرات ودجلة السنوي الذي يحدث نتيجة ذوبان الثلوج في هضبة الأناضول يجري في شهري نيسان وأيار، أي إبان هذا الفصل.

٢ - فصل الشتاء: إينتين Enten (سيد البرد) باللغة الأكادية «كوصو» kuşu(m)، kuşu(m): برد، فصل الشتاء^(٥)، الذي كان يبدأ مع الاعتدال الخريفي

(٥) Akkadisches Handwörterbuch, bearbeitet von Wolfram von Soden, drei Bände,

Otto Harrassowitz, Wiesbaden 1965- 1981 ; S 516 a;

سنشير لاحقاً إلى هذا «المعجم الأكادي» المؤلف من ثلاثة مجلدات بشكله

المختصر باللغة الألمانية AHw. The Chicago Assyrian Dictionary of the University of Chicago, 22 Band, Chicago-Gluckstadt 1956 ff., 8, K, 594

سنشير لاحقاً إلى هذا «معجم جامعة شيكاغو الآشوري»، المؤلف من واحدٍ

وعشرين مجلدًا بشكله المختصر باللغة الإنكليزية CAD.

في أيلول / تشرين الأول، أي مع بداية سقوط الأمطار. ويطابق بذلك فصلي الخريف والشتاء الحاليين. وتجري فيه زراعة الأرض والعناية بالنباتات.

وثمة أسطورة سومرية تتحدث عن الصراع بين إيميش (الصيف) وإيتين (الشتاء)، وتصفهما بأنهما أخوان، وتسمي إيميش راعي الآلهة، وإيتين فلاح الآلهة، ومن ثم فإنها تخفي الصراع التقليدي بين الراعي والمزارع، وتنتهي بأن يفضل الإله إنليل كبير الآلهة السومرية الشتاء والزراعة على الصيف والرعي^(٦). فهي إذن تعبّر عن تعاقب فصول السنة. وقصة الصراع هنا الذي يوصف بأنه بين أخوين تذكّرنا بالصراع الدموي بين قابيل (الفلاح) وهايل (الراعي) الذي يتحدث عنه العهد القديم. بيد أن الفرق بينهما هو أن الصراع في الأسطورة السومرية ينتهي بالمصالحة نتيجة تدخل الإله إنليل، في حين ينتهي في العهد القديم بمقتل هايل على يد أخيه قابيل.

ومما تجدر الإشارة إليه أن السومريين قَسَمُوا نتيجة مراقبتهم للسماء والكواكب السماء إلى اثني عشر برجًا سماويًا، وذلك بناءً على دورة القمر في السنة وظهور نجوم بعينها في هذه البروج. وسموا هذه البروج بأسماء الآلهة الكبرى المعروفة لديهم أو بأسماء رموزها الحيوانية.

ب - التقويم الأكادي - البابلي: The Akkadian - Babylonian Calendar

اهتم جميع سكان بلاد الرافدين بعلم الفلك Astronomy منذ الألف الثالث قبل الميلاد، وعرفوا الكواكب والنجوم ومساراتها وحساب الزمن.

Kramer, S.N., Sumerian Mythology: study of spiritual and literary Achievement in (٦)

.the third Millennium B.C. 1944, rev. 1961, p.49 - 51

كريم، صموئيل نوح، الأساطير السومرية، ترجمة يوسف داود عبد القادر، بغداد

١٩٧١، ص ٣٥.

ولعل ما تذكره أسطورة خلق الكون البابلية (إنوما إيش) Enuma Elish التي يعود زمن تدوينها الأول إلى عصر حمورابي (١٧٩٠-١٧٥٠ ق.م) أفضل دليل على معرفة سكان بلاد أكاد وبابل للتقويم وحساب السنين. ففي اللوح الخامس من هذه الأسطورة نقرأ:

«صَمَم» (المقصود الإله مردوك بطل الأسطورة) منصات للآلهة العظماء.
أما بالنسبة للنجوم؛ فقد وضع لكل منها كوكبات تقابلها.
وعَيَّن السنة وحدد أقسامها، ووزع حصصاً من ثلاثة أنجم لكلٍ من
الشهور الاثني عشر. وبعد أن وضع خططاً لأيام السنة أسس منصة نجم
القطب (نبرو) ليحدد مسيرتها؛ كيلا يُخطئ أي منها أو يتيه.
وثبَّت إليها أيضاً منصة إنليل وإيا.

فتح بوابات في الضلعين،
وصنع مزلاجين قوين إلى اليسار واليمين.
وحدد الأعالى بكبدها (بكبد الإلهة تيامات غريمته)،
وجعل هلال القمر يظهر، واثمنه على الليل
وعَيَّنَه جوهرة الليل، ليحدد به النهارات.
انطلق بهالة كل شهر من دون إخفاق،
لتشع على الأرض بداية كل شهرٍ.
تلتمع بأبواقٍ تحدد ستة أيام»،
وفي اليوم السابع ينتصف الإكليلُ.
وسيكون اليوم الخامس عشر أبداً نقطة الوسط،
منتصف كل شهر.

وعندما ينظر إليك شماش (إله الشمس) من الأفق،
أبهت رؤياك تدريجيًا، وادخل المُحاق.
واجعل يوم أفولك دائمًا على مقربةٍ من مسار الشمس،
وفي اليوم الثلاثين تتساوى السنة
دائمًا؛ لأن شماش مسؤول عن السنة»^(٧).

مما تجدر الإشارة إليه أن «أسطورة خلق الكون البابلية» تتحدث عن الصراع بين النظام الكوني والفوضى. وسميت بحسب الكلمات الأولى منها «إنوما إيش»: عندما في العلا. وكانت تُلقي في اليوم الرابع من احتفالات رأس السنة البابلية التي كانت تتم في بداية شهر نيسان / أبريل. وقد كُتبت بالكتابة المسمارية، باللغة الأكادية، اللهجة البابلية القديمة، على سبعة ألواح طينية. والنسخة الموجودة الآن تعود إلى القرن الثاني عشر قبل الميلاد، عُثر عليها في منتصف القرن التاسع عشر في خرائب قصر آشوربانيبال في نينوى، ونشرها أوّل مرة جورج سميث G. Smith في عام ١٨٧٦ بعنوان Genesis The Chaldean «التكوين البابلي». ويرقى تاريخ تدوين هذه النسخة إلى القرن الثامن عشر قبل الميلاد، إذ يظهر فيها مردوك الإله الحامي لمدينة بابل بطلًا يتفوق على بقية الآلهة. وهناك نسخة أقدم من هذه النسخة كُتبت باللغة السومرية القديمة، أبطالها الآلهة أنو وإنليل ونيورتا.

كانت السنة (شَتُّوم šattum في اللغة الأكادية)^(٨) تبدأ في بلاد بابل في

(٧) دالي، ستيفاني، أساطير من بلاد ما بين النهرين، طبعة جديدة منقحة ومزادة، ترجمة نجوى نصر، بيروت ٢٠١١، ص ٣٨٣-٣٨٥.

(٨) باللغة الأكادية «شَتُّوم (شَتُّوم) šattum، šantum: سنة، وبالأوجاريتية «شنت»، وبالآرامية «شينا، شَتًّا»، وبالعبرية «شَنَه»، Aistleitner, J. AHw 1201 b; CAD 17, Š, II, 197; . Wörterbuch der ugaritischen Sprache, Berlin 1963, 311 =

فصل الربيع مع بداية شهر نيسان، إذ تتم احتفالات ضخمة تعبر عن فرحة الناس بعودة الخصوبة إلى الطبيعة تدوم اثني عشر يوماً. وعدد أيامها ٣٥٤ يوماً مقسمة إلى اثني عشر شهراً، عدد أيام كل شهر ثلاثون أو تسعة وعشرون يوماً على نحو متتالٍ بدءاً من شهر نيسان.

وقد قُسمت إلى ثلاثة أقسام هي: رأس السنة resh shattim: ريش شَتِّيم، ومتتصف السنة: mishil shattim ميشيل شَتِّيم، ونهاية السنة kit shattim: كيت شَتِّيم.

أما التقسيم الأكثر انتشاراً في بلاد بابل للسنة، فهو ذلك الذي يقسمها إلى قسمين رئيسيين، هما: الأول الربيع والصيف، ويبدأ في شهر آذار وينتهي في أيلول، والثاني الخريف والشتاء، ويبدأ في شهر تشرين الأول، وينتهي في آذار. ويأتي الحصاد وجني المحصول في منتصف القسم الأول، ويدوم نحو شهرين، وتسمى هذه المدّة «الحر»، كما يسمى منتصف الشتاء «البرودة»^(٩).

= قَسَم البابليون السنة إلى أربعة فصول، هي:

١ - فصل الربيع: دَشُو(م)، ديشو(م): (m) dešû, (m) daš'û ربيع، عشب الربيع، AHw 165 .b, CAD 3 D, 163

٢ - فصل الصيف: إبورو(م) (m) ebūru: صيف، وقت الحصاد، محصول. AHw 183 b; CAD 4, E, 16

وهناك تسمية ثانية للصيف هي: أومو أو مآتو ummu ummātu: أيام حارة. كما توجد تسمية ثالثة هي: أومشو(م)، أو شُو، أونشو: umšu, uššu, unšu صيف، حرّ، AHw Landsberger, S. 248, 1418 b; CAD 20 U and w, 137

٣ - فصل الخريف: خَرِّبو(م) (m) harpu: خريف، AHw 326 b; CAD 6 H, 106

٤ - فصل الشتاء: كوَصُو(م) (m) kuşsu, (m) kuşu: شتاء، برد، AHw 516 a; CAD 8 K, 594. Landsberger, B., Jahreszeiten im sumerischen- Akkadischen, in: Journal of

.Near Eastern Studies (JNES) VIII, 4(1949), S. 288- 290

.Landsberger, B., Op.Cit. S. 253 (٩)

والوحدة الزمنية الأولى عندهم كانت اليوم (أوموم umum في اللغة الأكادية)^(١٠) الذي يبدأ مع بزوغ شمس اليوم، وينتهي مع شروق شمس اليوم التالي، وقد قسّموه إلى اثنتي عشرة ساعة مزدوجة أسموا الواحدة منها «بيرو bēru (bi/eru(m)»: ، بالسومرية danna: ساعة مزدوجة، جزء من ١٢ من اليوم^(١١). وقسموا كل bēru إلى ثلاثين جزءًا متساويًا أسموا الواحد منه «أوش» Uš، وتساوي كل أوش أربع دقائق تمامًا، وقسموا الأوش إلى ستين جزءًا سميت NINDA.

وهناك تقسيم آخر لليوم إلى أربعة أجزاء: الجزء الأول من مغيب الشمس إلى منتصف الليل، والجزء الثاني من منتصف الليل إلى شروق الشمس، والجزء الثالث من شروق الشمس إلى الظهيرة، والجزء الرابع من الظهيرة إلى مغيب الشمس. كما عرفوا تقسيمًا ثالثًا لليوم يتألف من ستة أقسام، ثلاثة للنهار، وثلاثة لليل، ويبدأ النهار بشروق الشمس (بالأكادية نَبَاح شَمشي napach Shamshi: نَفْحُ شَمَاشِ إله الشمس)، ويليه القسم الثاني الذي يسمى باللغة الأكادية «موصالو» mušlālu(m): الظهيرة، وقت الظهيرة (مشتقة من الفعل «صاللو» šalālum يظلل)^(١٢). أما القسم الثالث فهو «الغروب»، أي مغيب الشمس) باللغة الأكادية إيريب شَمشي «ereb šamši». أما أقسام الليل فهي: الأول ظهور (النجوم، باللغة الأكادية بَرَاريتو: barārītum «بداية المساء»)^(١٣)، والثاني منتصف الليل، (باللغة الأكادية قَبَلتو:

(١٠) بالأكادية " أوموم umum: يوم"، AHw 1418 b.

(١١) AHw 130 a; CAD 2, B, 208.

(١٢) AHw 679 a.

(١٣) AHw 106 a.

qablitum وسط)^(١٤). «والتالث بزوغ الفجر (باللغة الأكادية شت أوري: šat urri الصباح الباكر)^(١٥). وقاس البابليون الزمن بوساطة ساعات مائة^(١٦).

أما الوحدة الثانية فهي الأسبوع الذي لا يطابق دورة فلكية محددة، وأخذوه عن السومريين، ويتألف من سبعة أيام إما لأن عدد الكواكب التي يستطيع الإنسان رؤيتها بالعين المجردة هو سبعة بما فيها الشمس والقمر) عطارد والزهرة والمريخ والمشتري وزحل)، وهي آلهة في نظرهم، أو هو تقسيم للزمن بين مرحلتين من مراحل القمر: مرحلة الهلال ومرحلة البدر. وكانوا يحتفلون باليوم السابع من الأسبوع «سيبوتو» sebûtu يوماً مقدساً، وأسموه «يوم الشر» الذي يعني عدم القيام بأي نشاطات أو أعمال. وورث اليهود ذلك فيما بعد، وعملوا به. لكنهم كانوا يقدمون الأضاحي للآلهة ليلاً: لمردوك (إله بابل الرئيس)، وعشتار (إلهة الحب والحرب والخصب) في اليوم السابع من الشهر، ولنينليل (Ninlil) سيدة الريح)، ونيرجال (Nergal) (إله الطاعون والعالم السفلي) في اليوم الرابع

(١٤) AHw 887 a

(١٥) AHw 1433 a

(١٦) عرف البابليون الساعة المائية Clepsydra ذات الشكل الأسطواني المصنوعة من الطين منذ العصر البابلي القديم (١٦٠٠-٢٠٠٠ ق.م)، واستخدموها وسيلة مساعدة في الحسابات الفلكية. لكن لا توجد للأسف نماذج مكتشفة منها في بلاد الرافدين (العراق) حتى الآن لكونها كانت تصنع من الطين. بيد أن الدليل على وجودها يرد في مجموعتين من النصوص المسمارية، إحداهما تعود إلى الفترة ما بين (١٢٠٠-١٦٠٠ ق.م) Enu- Anu- Enlil، والثانية إلى القرن السابع قبل الميلاد (MUL.APIN). وتشير نصوص هاتين المجموعتين إلى أن الساعة المائية كانت تستخدم في عمليات دفع الأجور للعمال.

عشر، ولسين Sin (إله القمر)، وشماش Šamaš (إله الشمس) في اليوم الحادي والعشرين، ولإنكي Enki (إله الأرض والحكمة والماء العذب)، وماخ Mach (إحدى الإلهات الأم السومرية، وهي اختصار لـ نين ماخ Ninmach: السيدة الكبيرة) في اليوم الثامن والعشرين.

وورث البابليون نظام تسمية أيام الأسبوع بحسب الكواكب السبعة المقدسة التي كانت آلهة في نظرهم عن السومريين (مع اختلاف في الأسماء التي تظهر هنا باللغة الأكادية)، وهي الآتية:

الأحد: يوم شماش Šamaš، إله الشمس.

الاثنين: يوم سين Sin، إله القمر.

الثلاثاء: يوم أنو Anu، إله السماء.

الأربعاء: يوم إيا Ea (إنكي بالسومرية، وكوكبه عطارد).

الخميس: يوم إنليل Enlil (المشتري).

الجمعة: يوم عشتار Ishtar (الزهرة).

السبت: يوم نينورتا Ninurta (زحل).

وقد أعطى الإسلام للعدد سبعة بعداً دينياً، ومن ثم اكتسب قدسية كما تشير إلى ذلك بعض آيات القرآن الكريم: ﴿الَّذِينَ تَرَوُا كَيْفَ خَلَقَ اللَّهُ سَبْعَ سَمَوَاتٍ طِبَاقًا ﴿١٥﴾ وَجَعَلَ الْقَمَرَ فِيهِنَّ نُورًا وَجَعَلَ الشَّمْسَ سِرَاجًا ﴿١٦﴾﴾ [نوح: ١٥-١٦]. ﴿إِنَّ رَبَّكُمْ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ يُغْشَىٰ اللَّيْلَ النَّهَارَ يَطْلُبُهُ حَثِيثًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ وَالنُّجُومَ مُسْحَرَاتٍ بِأَمْرِ رَبِّهِ ۗ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْخَلَّاقُ وَالْأَمْرُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٥٤﴾﴾ [الأعراف: ٥٤].

والوحدة الثالثة هي الشهر warchum (وارخوم)^(١٧) المبنية على مراحل ظهور القمر، وهذه المراحل هي:

١ - warchum وارخوم: اليوم الأول، الضوء الجديد.

٢ - sebûtu سيوتو: اليوم السابع، الهلال^(١٨).

(١٧) بالأكدية «وارخوم، أورخوم warḫum, urḫum: قمر، شهر». بالآرامية «يزخا»، وبالأوجاريتية «يرخ»، وبالعبرية «بيروخ».

AHW 1466 b; CAD 1, A, II, 239، وبالعربية الجنوبية «ورخ»، بيستون، أ.

وآخرون، المعجم السبئي، بيروت: مكتبة لبنان، ص ١٦٢. وبالسومرية «ITI». أما الهلال فيسمى باللغة الأكدية «أوسك/قاروم (a/usk/qaru(m)»، AHw 1438 a; CAD 20،، U and W, 278

أما كلمة «شهر» العربية فأصلها «سَهْرًا» و«سَاهور» الآرامية - السريانية، التي تعني «القمر والهلال». انظر: أغناطيوس يعقوب الثالث، البراهين الحسية على تقارض السريانية والعربية، دمشق ١٩٦٩، ص ٤٥. ونجد كلمة «سهر» في لغات العرب الجنوبية بمعنى «هلال، مطلع شهر».

انظر: بيستون وآخرون، المعجم السبئي (بالإنجليزية والفرنسية والعربية)، دار نشريات بترز، لوفان الجديدة، مكتبة لبنان، بيروت ١٩٨٢، ص ١٣٢..

ونقرأ في لسان العرب، المجلد الثالث، باب السين، مادة (سهر). السَّهْرُ: الأَرْقُ. وقد سَهَرَ، بالكسر، يَسْهَرُ سَهْرًا، فهو سَاهِرٌ. والسَّاهِرَةُ والسَّاهُورُ: كالغلاف للقمر يدخل فيه إذا كسف، فيما تزعمه العرب. وقيل الساهورُ للقمر كالغلاف للشيء. والسَّاهُورُ والسَّهْرُ: نفس القمر. والساهور: دارة القمر، كلاهما سرياني. حتى في اللغات الأوربية نجد كلمة «شهر» مشتقة من اسم القمر. ففي الإنكليزية Month مشتقة من كلمة Moon الدالة على القمر. وفي الفرنسية كلمة Lune تعني «شهرًا وقمرًا». وفي الألمانية كلمة شهر هي Monat مشتقة من كلمة Mond: قمر. وحتى في اللغة اللاتينية فالكلمة الدالة على شهر وقمر واحدة هي Mensis.

(١٨) AHw 1034 a, CAD 15, S, p. 206. 25

سيوتو sebûtu(m): اليوم السابع من الشهر. (CAD 15, S, 206; AHw 1034 a).

٣- shapattu شَبْتُو: اليوم الخامس عشر، البدر.

٤- ūm bubbuli أو بوبُلي: يوم الاختفاء، اليوم التاسع والعشرون^(١٩).

نورد فيما يلي أسماء أشهر التقويم البابلي النموذجي الذي ساد في بلاد بابل منذ القرن الثامن عشر قبل الميلاد (عصر حمورابي البابلي)، وهي الأسماء التي بناها الآشوريون منذ عهد تيكلات بيليسر الأول Tiklatpileser I (١١١٤-١٠٧٦ ق.م)، واليهود إبان وجودهم في بابل في القرن السادس قبل الميلاد (فترة السبي البابلي) أو بعده، واستُخدمت في التقويم الآرامي - السرياني مع تعديلات لأسماء بعض الأشهر، وهي التي مازالت مستخدمة حتى اليوم في العراق وبلاد الشام بصيغتها الآرامية - السُريانية. علمًا أن كلمة «وارخوم» معروفة في معظم لغات المشرق العربي القديم، وهي على الأغلب أصل كلمة تاريخ و«تأريخ» و«مؤرخ» في اللغة العربية الحالية. نلفت الانتباه إلى أن المدن الرافدية والسورية المختلفة عرفت قبل القرن الثامن عشر قبل الميلاد تقاويم متعددة تختلف فيها أسماء الأشهر من مدينة

= يبدو أن هذه الكلمة هي أصل كلمة «سبت» الآرامية والعبرية والعربية. فالسبت هو اليوم السابع في الأسبوع.

نقرأ في لسان العرب: «السَّبْتُ: الراحة. وَسَبَّتْ يَسْبُتُ سَبْتًا: استراح وسكن. والسُّبَات: نومٌ خفي. والسُّبَاتُ: النوم وأصله الراحة. والسَّبْتُ من أيام الأسبوع، وإنما سمي السابع من أيام الأسبوع سَبْتًا لأن ابتداء الخلق كان يوم الأحد إلى يوم الجمعة، ولم يكن في السبت شيء من الخلق. قالوا فأصبحت يوم السبت مُنْسَبَةً أي قد تمت، وانقطع العمل فيها. وقيل سمي بذلك لأن اليهود كانوا ينقطعون فيه عن العمل والتصرف، والجمع أَسْبُتٌ وَسُبُوتٌ. «لسان العرب، المجلد الثالث، باب السنين، مادة «سبت»، ص ١٩١٢.

(١٩) bubbulu أو ūm bubbuli: اليوم التاسع والعشرون من الشهر، القمر الجديد، طوفان،

إلى أخرى، فهناك تقويم ماري وتقويم سيار، وتقويم نبور، وتقويم لاجاش، وتقويم إشنونا، وتقويم إبلا، وغيرها. وقد وَّحَّدها حمورابي الملك البابلي المشهور (١٧٥٠-١٧٩٢ ق.م) في تقويم واحد على نحو يتماشى مع فكرة الدولة المركزية الواحدة التي أنشأها هو، وشملت كل مناطق بلاد الرافدين وربما بعض المناطق المجاورة لبلاد الرافدين معتمدًا أساسًا لذلك تقويم مدينة نبور Nippur السومرية التي كانت بمنزلة العاصمة الدينية لبلاد سومر في الألف الثالث قبل الميلاد. ويُعرف ذلك التقويم الآن بالتقويم البابلي القياسي The Babylonian Standard Calender الذي ساد في كل بلاد الرافدين وأجزاء واسعة من سورية بدءًا من القرن الثامن عشر قبل الميلاد، وهذه هي أشهره:

شهور رأس السنة:

١ - warach Nisannu وراخ نيسانو: شهر نيسان، وهو أول أشهر السنة، وهو شهر الإلهين أنو (إله السماء) وبييل (مردوك) إله مدينة بابل الرئيس، وبحسب وثيقة آشورية هو شهر سين إله القمر (نانا باللغة السومرية) الابن الأول لإنليل كبير الآلهة السومرية. وهو الشهر السابع في التقويم الآرامي - السرياني، ويقابله في التقويم الغريغوري مارس/أبريل Martius / Aprilis، وعدد أيامه ثلاثون يومًا^(٢٠). وبما أن حضارات الشرق القديم حضارات زراعية فقد كان يُحتفل بقدوم الربيع في بدايته، ولا سيَّما في بلاد الرافدين وسورية ووادي النيل. وذلك لأن الإنسان في هذه المناطق كان يمتلكه خوفٌ كبير في نهاية فصل الشتاء من عدم عودة الخصب والحياة إلى الطبيعة

(٢٠) AHw 794 b; CAD 11, N, II, 265

في بداية فصل الربيع، ولا سيّما أن حياته كانت تعتمد بالدرجة الأولى على زراعة الحبوب المصدر الأساسي لغذائه. في هذا الشهر تخضّر الطبيعة، ويعود الخصب إليها، وتفتح النباتات وتزهو، وتدب الحيوية في الحيوانات والطيور، لذلك كان يُحتفل في بداية هذا الشهر بالسنة الجديدة (مهرجان أكيتو) Akitu، ويدوم ذلك الاحتفال اثني عشر يومًا تقام فيها صلوات وطقوس دينية وتُرتل أسطورة خلق الكون (إنوما إيش) في اليوم الرابع منه. وكان أهم حدث فيه قدوم نانا إله القمر الذي رمزه سطوع القمر في السماء، وإعادة تمثاله بوساطة مركبٍ من خارج المدينة إلى معبده فيها. ويبدو أن الموطن الأصلي لهذا الاحتفال كان مدينة أور Ur السومرية (حاليًا تل المقير في جنوبي العراق)، مدينة نانا إله القمر^(٢١). وما يزال ذلك معروفًا حتى الآن في بعض المناطق السورية واللبنانية (الرابع من نيسان بحسب التقويم الشرقي (اليولياني)، أي السابع عشر منه بحسب التقويم الغريغوري). ويُوصف نيسان الآن في سورية بأنه شهر الأزهار، ويُقال: «الشتوة بنيسان بتحبي الإنسان». وقد سمّى السومريون والأكاديون والبابليون والآشوريون بداية السنة وعيد رأس السنة الجديدة «أكيتو» akitu، و«زغمو zagnu»، و«زغموكو zagnukku»^(٢٢).

وكانت بداية السنة مناسبة لإعادة النظر والتدقيق في الشؤون الاقتصادية والمالية والإدارية في كل مملكة ومدينة. ويرد ذكر شهر نيسان في نصوص مملكة أوجاريت السورية الساحلية (القرن الرابع عشر قبل الميلاد)، ومن المحتمل أنه

Cohen, P. 401, 406 (٢١)

AHw 29 a; 1502 b; CAD 1, A, I, 267; 21, Z, 12 (٢٢)

اشتق من اسم الشهر iti ni- ni- sag: شهر نينساغ الذي استخدم في تقويم مملكة ماري الواقعة في منطقة الفرات الأوسط، بالقرب من مدينة البوكمال السورية الحالية، الموروث بدوره عن السومريين، الذي يعني «الأول» باللغة السومرية. وترد من العصر الكاشي (ما بين القرنين ١٦-١٢ ق.م) إشارة إلى اسم مؤنث بصيغة Ni- sa- ni- tum نيسانيتوم: أي «التي ولدت في نيسان»^(٢٣).

٢- warach Ayyaru وراخ أيارو: شهر أيار، وهو شهر الثور والإله إيا (إنكي عند السومريين) إله الأرض والحكمة والماء العذب، وبحسب وثيقة آشورية كان شهر الإله نينجيسو الذي يتطابق عادة مع الإله نينورتا (الفلاح)، ومعناه «النور وتفتح الأزهار»، ويسمى أيضاً «نوار» من «النور» أي الزهر لأنه يمثل الربيع وتفتح الأزهار. نقرأ في لسان العرب: نور: والنور والنورة، جميعاً: الزهر، وقيل: النور الأبيض والزهر الأصفر وذلك أنه يبيض ثم يصفّر، وجمع النور أنوار. والنوار، بالضم والتشديد، كالتور، واحده نؤارة، وقد نؤر الشجر والنبات، أي أزهرا»^(٢٤).

ويقال في وصف جماله «نيسان يأتي بالأمطار، وأيار يأتي بالأزهار». وهو الشهر الثامن في التقويم الآرامي - السرياني (بالعبرية والآرامية إيارو)، ويقابله في التقويم الغريغوري أبريل/مايو Aprilis / Maius، وعدد أيامه تسعة وعشرون يوماً^(٢٥). ويسمى شهر أيار حتى الآن في بعض المناطق الريفية السورية «نوار».

(٢٣) Cohen, op.cit, p. 305- 306

(٢٤) لسان العرب، المجلد السادس، باب النون، مادة ن و ر.

(٢٥) AHw 24 b, 25 a; CAD 1, A, I,229- 230

نقرأ في تاج العروس للزبيدي، مادة (أير ١٠ / ٩١): أيارٌ بالتشديد شَهْرٌ قبل حَزيران مُكَبَّرًا، قال شيخنا: وقع في كلام سعدي أفندي قبل حَزيران وَضَبَطَ حَزيرانَ =

٣- warach Simānu وراخ سيمانو: شهر سيمانو، وهو شهر إله القمر سين (نانا عند السومريين)، ويقابله في التقويم الغريغوري مايو/يونيو Maius / Junius، وفي التقويم العبري «سيوان»، وفي التقويم الآرامي - السرياني حَزيران (الحنطة أو الحصاد). وعدد أيامه ثلاثون يوماً. تُكتب كلمة «لييْتُو»: libittu: لبنة الأكادية بالرمز المسماري sig4، ويُكتب اسم شهر سيمانو بالرمز المسماري iti sig4: أي شهر اللبن (الطين المجفف تحت أشعة الشمس). ويبدو أن السبب في التسمية هو ملائمة الأحوال الجوية لصنع اللبن وبناء البيوت^(٢٦).

كانت تجري احتفالات في الأول والتاسع والخامس عشر منه في مدينة أوروك السومرية المعروفة. أما في بابل فكان يجري الاحتفال في الخامس عشر منه بعيد «سيدة الآلهة»، وفي الثاني والعشرين منه بعيد له علاقة بالإله نابو Nabu، إله الكتابة والكتّاب. وهناك أسماء أعلام كانت تسمى باسم هذا الشهر، ربما للتيمن والبركة، أو لأن هذا الشهر فيه شيء من القداسة، مثل: سيمانو (للمذكر) وسيمانيتو (للمؤنث)، وتعني: «المولود أو المولودة في شهر سيمانو». كما أن ثمة كلمة أخرى باللغة الأكادية لها اللفظ نفسه وهي «سيمانو» Simānu، لكن معناها مختلف، وهو: فصل، زمن، ميقات^(٢٧). ربما يكون لهذه الكلمة علاقة بكلمة «زمن» العربية. ففي لسان العرب، المجلد الثالث، باب الزاي، نقرأ ما يلي:

= بالتصغير، قال الصغاني: وأيارٌ معظم الربيع ويقال له بالشام: أيارُ الوردِ والصحيح أنه بالسُّريانيَّة، وهو الشهر الثامن من شهورهم بين نيسان وحزيران". ونقرأ في القاموس المحيط، الجزء الأول، ص ٣٨٠: «أيار شهر قبل حزيران».

AHw 1044 b; CAD 15, S, 271 (٢٦)

AHw 1044 b; CAD 15, S, 268 (٢٧)

«زمن. الزَّمنُ والزَّمان: اسم لقليل الوقت وكثيره، وفي «المحکم»: الزَّمنُ والزَّمانُ العَصْرُ، والجمع أزمُنٌ وأزمانٌ وأزمنة. وقال شَمِرٌ: الدَّهْرُ والزَّمانُ واحد. قال أبو الهيثم: أخطأ شَمِرٌ، الزَّمانُ زمانُ الرُّطْبِ والفاكهة وزمان الحَرِّ والبرد، قال ويكون الزمان شهرين إلى ستة أشهر. والزَّمان يقع على الفصل من فصول السنة وعلى مدة ولاية الرجل وما أشبهه».

٤ - warach Dumuzi/Tammuz وراخ دوموزو / تموز: شهر تموز، ويقابله في التقويم الغريغوري يونيو/يوليو. Junius / Julius^(٢٨) وهو الشهر الثامن في التقويم الآرامي - السرياني. يعني اسم تموز باللغة السومرية «ابن الحياة»، الابن البار، «الشاب الكامل». وتموز كان أحد ملوك مدينة أوروك السومرية في بداية الألف الثالث قبل الميلاد، الذي أُلِّه بعد وفاته لورعه وتقواه، وأصبح أهم آلهة الخصب في بلاد الرافدين. وكانت مراسم الحزن وطقوس غياب تموز وموته تتم في الأول والثاني والتاسع والسادس عشر من هذا الشهر عندما تموت النباتات والأعشاب نتيجة ارتفاع درجة حرارة الجو. ويتم الاحتفال بعودته حيناً في بداية فصل الربيع في شهر نيسان مع بداية السنة الجديدة حيث يجري الاحتفال بانبعائه حيناً بالرقص والغناء والفرح. وكان تموز ولقبه «الراعي» عشيق إنانا (عشتار) إلهة الحب والحرب والخصب في بلاد الرافدين وزوجها. وثمة أسطورة سومرية تتحدث عن علاقته مع الإلهة إنانا (عشتار) هي «نزول إنانا (عشتار) إلى العالم السفلي» التي تخبرنا أن إنانا هي التي أرسلت تموز إلى العالم السفلي (عالم الأموات) بدلاً منها. وتوجد أسطورة ثانية بعنوان «حلم تموز» التي

تتحدث عن رؤية تموز حلمًا يتنبأ بموته. وقد تحقق الحلم على الرغم من محاولة تموز الإفلات من شياطين الموت. وهناك شبيه لتموز في حضارات الشرق القديم الأخرى كأوزيريس في مصر، وبعل وأدونيس في سورية حيث كانت تقام مهرجانات ومناحات للاحتفال بذكراهم في مناسبات معينة، وعُرفت حتى في بلاد الإغريق منذ القرن الخامس قبل الميلاد على الأقل. وهناك إشارة ترد في العهد القديم (سفر حزقيال ١٤ : ٨) تتحدث عن البكاء على تموز (وإذا هناك نسوة جالسات يبكين على تموز).

شهور منتصف السنة:

٥ - warach Abu وراخ أبو: شهر آب، وهو شهر الإلهة آرورو Aruru (إحدى الإلهات الأم السومرية)، وهو الشهر الحادي عشر في التقويم الآرامي - السرياني، ويقابله في التقويم الغريغوري يوليو/أغسطس / Julius Augustus، وعدد أيامه ثلاثون يومًا. يوصف في أحد النصوص الأكادية التي تتحدث عن فصول السنة بأنه الشهر الذي ينزل فيه غيرًا (Gerra بالسومرية غيبيل Gibil) إله النار من السماء، ويدخل في منافسة مع شماش Šamaš إله الشمس، ربما يفسر هذا شدة الحرّ في هذا الشهر.

٦ - warach Ulūlu(m) وراخ أولولو Elūnu(m), Elūlu(m) (إلولو / إلونو: شهر أيلول (شهر التطهر)، وهو شهر عشتار) إنانا عند السومريين (إلهة الحب والحرب والخصب. وهو شهر جني التمور في بلاد الرافدين. والاسم مشتق من المصدر الأكادي «إيلو elelu»: يكون نقيًا طاهرًا^(٢٩)(٣٠). وهو الشهر

CAD 1, A, I, 75; AHw 8 a (٢٩)

Landsberger, B., Jahreszeiten im sumerisch- Akkadischen, in: JNES VIII, 4(1949), (٣٠)

الثاني عشر في التقويم الآرامي - السرياني (بالآرامية والعبرية إيلول)، ويقابله في التقويم الغريغوري أغسطس / سبتمبر Augustus / September، وعدد أيامه تسعة وعشرون يومًا. ويوصف الآن بأنه «إيلول المَعَاصِر»، نظرًا لعصر العنب والزيتون فيه. كما يقال عنه إن «ذَنَبَه مبلول»، بسبب سقوط الأمطار في أواخره في بعض السنوات.

٧- **warach Tashritum** وراخ تَشْرِيْتوم: شهر تشریت (شهر بداية النصف الثاني من السنة)، وهو شهر الإله شماش (أوتو عند السومريين) إله الشمس والحق والعدالة. وكانت بعض المدن السومرية تحتفل في بدايته بالنصف الثاني من السنة (أكيتو. Akitu)، ويقابله في التقويم الغريغوري سبتمبر/أكتوبر September/October (سبتمبر: السابع، أكتوبر: الثامن)، وعدد أيامه ثلاثون يومًا. وهو أول شهر في التقويم السرياني الذي يضم تشرينين «تشرين قديم وتشرين حَرَّاي»، أي تشرين السابق وتشرين اللاحق. وتعني كلمة تَشْرِيْتو في اللغة الأكادية «بداية»^(٣١)؛ التي يبدو واضحًا أنها مشتقة من المصدر «شورُوم šurrûm»: يبدأ، يستهل^(٣٢)، ويصفه أحد النصوص الأكادية بأنه الشهر الذي «تُفتح فيه بوابة المحيط السماوي باب أبسي إِبَّاتي bab apsi ippatti»^(٣٣). (أبسو apsu هو محيط الماء العذب تحت الأرض).

ربما يشير هذا إلى بداية سقوط الأمطار فيه. وكان هذا الشهر أول شهور السنة عند الآشوريين، إذ كانت السنة تبدأ عندهم في فصل الخريف. ربما بسبب جني محصول التمر في هذا الوقت، أو البدء بالقيام بتحضير

(٣١) AHw 197 b, 216 b, 1411 b ; CAD 4, E, 80, 136

(٣٢) .AHw 1340 a; CAD 18 T, 297

(٣٣) .AHw 1285 b

الأرض وتسويتها وحرارتها تمهيداً لزراعتها. و«تشرت» اسم أحد الأشهر في مملكة أوجاريت الساحلية السورية أيضاً. (تشرين الأول الآن).

٨- **warach Samna** وراخ سمنا: الشهر الثامن (شهر وضع أساسات الأبنية)، وهو شهر الإله مردوك إله بابل الرئيس، ويقابله في التقويم الغريغوري أكتوبر/نوفمبر October / November (نوفمبر: التاسع) وعدد أيامه تسعة وعشرون يوماً. ويعني اسم هذا الشهر باللغة السومرية Iti Apin (شهر المحراث). ويُذكر هذا الشهر في وثيقة آشورية أنه «شهر الفأس والمحراث وبذر البذور في الحقل، وهو شهر الإله أدد مفتش قناة السماء والأرض»^(٣٤). ونقرأ عنه في نص أكادي أن المرء يُخرج فيه الفأس والمحراث إلى الحقل، ويُحتفل فيه بعيد موكب بذر البذور^(٣٥). (شهر تشرين الثاني في التقويم الحالي).

شهور نهاية السنة:

٩- **warach Kislimu** وراخ كيسليمو: شهر كيسليمو، وهو شهر نيرجال إله الطاعون والعالم السفلي عند السومريين، ويقابله في التقويم الغريغوري نوفمبر/ديسمبر November / December وعدد أيامه ثلاثون يوماً. (كانون الأول الآن).

١٠- **warach tēbetu** وراخ طيبيتوم: شهر طيبيت (شهر المطر الشديد)، ويقابله في التقويم الغريغوري ديسمبر/يناير December / Januarius. وعدد أيامه تسعة وعشرون يوماً. ويسمى أيضاً «شهر كانونو (m) kanunu (كينونو (kinunu(m): شهر موقد النار (الكانون) لشدة البرد فيه»^(٣٦). وشهر

Cohen, op.cit. p. 331 (٣٤)

.Landsberger, Op.Cit, S. 274 (٣٥)

.AHw 481 b; CAD 8, K, 393 (٣٦)

«كينونو» كان اسم الشهر السابع في ممالك ماري وإشنونا وقطارا (تل الرماح في شمالي العراق)، والشهر التاسع في مملكة نوزي (شمال شرقي العراق). ويُوصف في نص أكادي أنه الشهر الذي يؤثر فيه شماش إله الشمس في حرية الأرض ونومها الهادي^(٣٧).

ويعني الجذر «كن» في اللغة السريانية الأساس والقاعدة والثبات والاستقرار. وتعني كلمة «كانو (kânu(m)» الأكادية «يكون، يدوم».

ويبدو أن لمعنى الاسم علاقةً بـ«الكن والبقاء في البيت في فصل الشتاء بسبب توقف الأعمال الزراعية نتيجة شدة البرد وسقوط الأمطار الغزيرة. وعند السريان «كانونان»: كانون الأول (قديم) وكانون الآخر (حراي). في العربية: «كنن. الكن والكِنَّة والكِنَانُ: وقاء كل شيء وسِتْرُه. والكِنُّ: البيت أيضًا.

الكانونُ والكانونَةُ: الموقد، والكانون المصْطَلَى. والكانونان شهران في قلب الشتاء، رومية كانون الأول وكانون الآخر، هكذا يسميها أهل الروم. قال أبو منصور: وهذان الشهران عند العرب هما الهَرَّاران والهَبَّاران، وهما شهراً قُمَاحٍ وقِمَاحٍ». (كانون الثاني الآن)^(٣٨).

١١ - warach Shabatum وراخ شَبَطوم: شهر شباط (شهر تدفق الماء،

شهر المطر)، وهو شهر الإله إرّا Erra إله الطاعون، وهو الشهر الخامس في التقويم الآرامي - السرياني (بالعبرية والآرامية شيباط)، ويقابله في التقويم الغريغوري يناير/فبراير. Januarius / Februarius وعدد أيامه ثلاثون يومًا. ويظهر في أحد النصوص الأكادية على أنه الشهر الذي تنبت فيه كل النباتات

.Landsberger, Op.Cit., S. 274 (٣٧)

(٣٨) لسان العرب، المجلد الخامس، باب الكاف، ص ٣٩٤٢-٣٩٤٣.

في الحقول في وقتٍ واحد^(٣٩). وتعني كلمة «شبط» بالسريانية الضرب والجلد. أما في الأكادية فتعني كلمة «شباطو» (šabātu(m): يضرب، يهلك، يهب، يعصف، يدمر^(٤٠). حتى الآن يوصف شهر شباط «بأن ليس على كلامه رباط، ويُشَبِّطُ ويُلبَّطُ»؛ للدلالة على كثرة الأمطار والرياح التي تهب فيه. حتى إلى عهدٍ قريب كان البدو في بلاد الشام يسمون بعضاً من أفرادهم باسم «شباط»؛ ربما لاعتقادهم أن هذا الاسم مبارك ويجلب الحظ لصاحبه. نقرأ في لسان العرب، المجلد الثالث، باب السين، ما يأتي عن شهر شباط:

«سبط وُسْبَاطُ: اسم شهر بالرومية، وهو الشهر الذي بين الشتاء والربيع»، وفي التهذيب: «وهو في فصل الشتاء، وفيه يكون تمام اليوم الذي تدورُ كُسُورُهُ في السنين. فإذا تم ذلك اليوم في ذلك الشهر؛ سَمَّى أهل الشام تلك السنة عام الكبيس. وهم يتيمنون به؛ إذا ولدَ فيه مولودٌ، أو قدم قادمٌ من سفر».

١٢ - warach Ad(d) aru وراخ أَدَّارو: شهر آذار، وهو شهر الإله آشور Aššur (إله الآشوريين الرئيس)، وهو الشهر السادس في التقويم الآرامي - السرياني، ويقابله في التقويم الغريغوري فبراير/مارس Februarius/Martius، وعدد أيامه تسعة وعشرون يوماً^(٤١). ويطلق عليه الفلاحون في الريف السوري الآن وصف: «آدار الهدَّار أبو الزلازل والأمطار»؛ نظراً لسقوط كميات كبيرة من الأمطار والثلوج فيه في بعض السنوات، ويلفظون الاسم «آدار»، كاستمرار للتقاليد القديمة بلفظ الاسم بهذه الصيغة.

جاء في القاموس المحيط للفيروزآبادي مادة (آذر)، الجزء الأول،

.Landsberger, Op. Cit, S. 274 (٣٩)

.AHw 1119 a; CAD 17 Š I, 81 (٤٠)

CAD 1, A, I, 110; AHw 12 a (٤١)

ص ٣٧٦: «آذار الشهر السادس من الشهور الرومية». وورد في تاج العروس للزبيدي (مادة أذر، ١٠ / ٤٠): «آذار بالمد: اسم الشهر السادس من الشهور الرومية، وهي اثنا عشر شهرًا وهي آب وأيلول وتشرين الأول وتشرين الثاني وكانون الأول وكانون الثاني وشباط... إلخ».

أما في لسان العرب فيرد «آذار» تحت مادة «قيظ»، ص ٣٧٩٦: «العرب تقول السنة أربعة أزمان، ولكل زمن منها ثلاثة أشهر، وهي فصول السنة: منها فصل الصيف وهو فصل ربيع الكلاً، أوله آذار ونيسان وأيار، ثم بعده فصل القيظ ثلاثة أشهر، حزيران وتموز وآب، ثم بعده فصل الخريف، وهو أيلول وتشرين وتشرين، ثم بعدها فصل الشتاء وهو الكانونان وشباط». يعود سبب اعتقاد بعض أصحاب المعجمات العربية أن أصول أسماء هذه الأشهر رومي إلى أنها كانت مستخدمة في بلاد الشام التي كانت خاضعة للإمبراطورية البيزنطية التي عرفها العرب قبل الإسلام بدولة الروم.

١٣ - شهر آذار الثاني الذي يضاف كل ثلاث سنوات لمساواة السنة القمرية مع السنة الشمسية. أو يُضاف بدلاً منه شهر أيلول الثاني بعد شهر أيلول، وذلك بأمر من الملك، وعدد أيامه تسعة وعشرون يومًا، وعدد أيام أيلول ثلاثون. ويُسمى هذا الشهر الإضافي في اللغة الأكادية (و)ترو (ديري) w(atru) diri: إضافة، أو «تشنيتوم: tašnitum»: تثنية، تكرار^(٤٢).

النتيجة:

يتبين لنا مما تقدم أن سكان بلاد الرافدين على اختلاف تسمياتهم: سومريون، أكاديون، بابليون، آشوريون، أدركوا أهمية ابتكار تقويم لحساب الزمن وتنظيم أمور حياتهم، فأوجدوا تقويمًا يعتمد على دورة القمر حول

الأرض، وهو ما يُعرف بالتقويم القمري المؤلف من اثني عشر شهراً قمرياً. لكنهم لاحظوا أن هذا التقويم لا يُطابق تتابع فصول السنة ودورة الشمس، فكانوا يضيفون إليه شهراً ثالث عشر كل ثلاث سنوات، وهو ما يُعرف بـ «الكَبْس»، وذلك لموازاة التقويم القمري مع التقويم الشمسي. وتبنى هذا التقويم في العصور اللاحقة الآراميون والسريان، وهو التقويم المستعمل حتى الآن في بلاد الشام والعراق الذي تحول إلى تقويم شمسي.

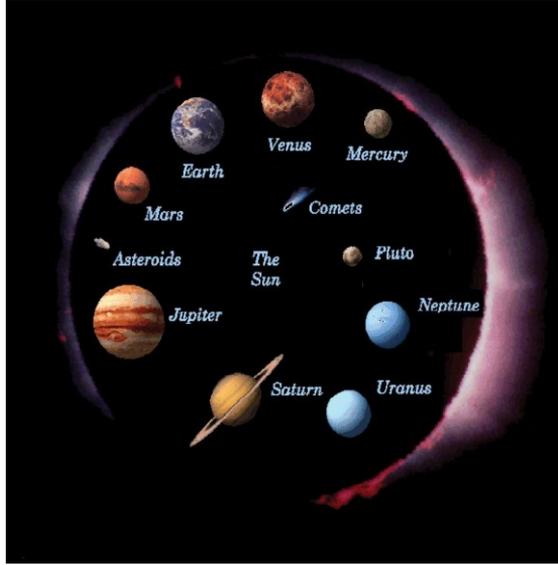
أشهر التقويم السومري (بأبجد آشوري)

أبجد - سرياني	عبري	سومري (بأبجد آشوري)
نيسان	نيسان	1. NISANU (نيسان)
أيار	أيار	2. AIARU (أيار)
حزيران	حزيران	3. SIMANU (حزيران)
تموز	تموز	4. DUZU (تموز)
آب	آب	5. ABU (آب)
أيلول	أيلول	6. ULULU (أيلول)
تشرين (١)	تشرين	7. TASHRITU (تشرين)
تشرين (٢) أرخسانو	تشرين	8. ARAHASAMNU (تشرين)
كيسلوم (١) كاتون	كيسلوم	9. KISIMU (كيسلوم)
طيبينو) كانون الثاني	طيبينو	10. TEBELU (طيبينو)
شباط	شباط	11. SHABATU (شباط)
آذار	آذار	12. ADDARU (آذار)

الشهر	بالحرف اللاتيني	بالكتابة المسمارية
نيسان	Nisanu	
أيار	Aiaru	
حزيران	Simanu	
تموز	Duzu	
آب	Abu	
أيلول	Ululu	
تشرين (١)	Tashritu	
تشرين (٢) أرخسانو	Arahasamnu	
كيسلوم (١) كاتون	Kisimu	
طيبينو) كانون الثاني	Tebelu	
شباط	Shabatu	
آذار	Addaru	

منقولة من صفحة الدكتور عامر الجميلي

أسماء الأشهر الأكادية - البابلية



الشمس وأهم كواكب المجموعة الشمسية (الزُّهْرَة: Venus، وعُطارد: Mercury، والمِريخ: Mars، والمِشْتري: Jupiter، وزُحْحل: Saturn، وأورانوس: Uranus، وبلوتو: Pluto، ونيبتون: Neptune، وكوميتس: Comets، وأستيرويدس: Asteroids). وهي كلها تدور حول الشمس.



مراحل ظهور القمر (الهلال في البداية والنهاية، والبدر في المنتصف).